Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما أشار أيضاً الى استعماله اسم الاشارة بدل الضمير في قوله: «وأما من دونه فقد تجري أمورهم فنونا يغلب على أكثر ذلك الخطأ[1].

هذا. وإذا كان ابن المقفع - فيما ترجم - مجرد ناقل أمين، فإن شخصيته كانت واضحة المعالم فيما أنشأ وألف... ويكفي أنه مزج حكمة الفرس وفلسفة اليونان ببلاغة العرب، ثم أضفى عليها من ذاته ونفسه فإذا هي لون من الأدب جديد، لا عهد به للسابقين فمن ذلك قوله:

«إذا رأيت صاحبك مع عدوك فلا يغضبنك ذلك؛ فإنما هو أحد رجلين. إن كان رجلا من إخوان الثقة، فأنفع مواطنه لك أقربها من عدوك؛ لشر يكفه عنك. أو لعورة يسترها منك، أو غائبة يطلع عليها لك. فأما صديقك فما أغناك أن يحضره، ذو ثقتك. وإن كان رجلا من غير خاصة إخوانك فبأي حق تقطعه عن الناس وتكلفه الا يصاحب ويجالس إلا من تهوى؟»[2].

هذا مثل من بلاغته - وهو على قصره. يلخص الكثير من خصائصه الفنية التي تجمع بين رقة التقسيم ودقة التعبير، وبين حسن التحليل وحسن التعليل، وبين قوة الحجة وسلامة المنطق؛ فضلاً عن الإيجاز والإرسال اللذين هما قوام «الترسل الطبيعي» كما ذكرنا.. وقد رأينا مثل ذلك وأوضح، في وصفه أحد أصدقائه عند الحديث عن مدرسته الكتابية[3].

حكمه:

كان ابن المقفع رائد الحكمة في عصره غير مدافع ولا منازع، يرصع بها قوله، ويجمل بها أسلوبه... ولا تزال حكمه وأمثاله خالدة على الأيام تتجلى، فيما بقي من آثاره: منقولة وموضوعة.

ويبدو أنه لم يكتف بذلك، بل كان يدعو إليه غيره من الأدباء... ألا تراه

---

(١) مقدمة كليلة ودمنة (ط المعارف ص ٢٥).
(٢) رسالة البلغاء/٧٣
(٣) ص ١٣٣.